

المؤتمر الدولي الحادي عشر

للفلسفة الإسلامية

القاهرة: 18-19 أبريل 2006

سعد الدين منصور*

انعقد المؤتمر الدولي للفلسفة الإسلامية الذي نظّمته كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية تحت عنوان "التيار العقلي في الفلسفة الإسلامية" يومي 18 و19 أبريل 2006 تحت رعاية وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري الدكتور هاني هلال، وإشراف الدكتور علي عبد الرحمن رئيس جامعة القاهرة، ورئاسة الدكتور أحمد عبد العزيز كاشك عميد كلية دار العلوم، وكان مقرر المؤتمر الدكتور عبد الحميد مدكور رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دارالعلوم.

نوقش في جلسات المؤتمر السبع 44 بحثاً قدمها مشاركون من مصر والسعودية وقطر واليمن وسلطنة عمان والجزائر والإمارات والبحرين وليبيا والكويت وماليزيا. وأكد الدكتور محمود حمدي زقروق - وزير الأوقاف بمصر - في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر التي ألقاها نيابة عنه الدكتور محمد السيد الجليند - عضو مجمع

* أستاذ مساعد بقسم القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية دار العلوم - أن موضوع المؤتمر حركه دافع قويّ لطرح سؤال مشروع له ما يسوغه، ألا وهو: هل يمكن تصور فلسفة إسلامية دون تيار عقلي؟ ثم أجاب عن هذا التساؤل بأن أي فكر إنساني يتخلى عن استخدام العقل لا يمكن أن يسمى فكراً، وبالتالي لا يمكن أن يسمى فلسفة. فالعقل أساس الفكر، وهو أساس كل فلسفة على الإطلاق. وأضاف أنه إذا كان العقل هو ما يميز الإنسان عن الحيوان، فإن الإسلام قد اهتم بالعقل اهتماماً بالغاً، حيث وصل الأمر إلى حد اعتبار الإنسان الذي لا يستخدم عقله بمثابة إنسان قد تنازل عن إنسانيته، ومن هنا جاء وصف الإمام الغزالي العقل بأنه أئودج من نور الله، ووصف الجاحظ إياه بأنه وكيل الله عند الإنسان. ولذلك كانت دعوة الإسلام للإنسان لاستخدام ملكاته الفكرية دعوة صريحة لا تقبل التأويل.

وأكدت كلمة الدكتور زقزوق جعل التفكير واجباً مقررًا وفريضة، حسب تعبير الأستاذ عباس محمود العقاد - رحمه الله - في كتابه "التفكير فريضة إسلامية". ومن منطلق حرص الإسلام على ممارسة العقل لوظائفه التي أرادها الله له كان حرصه شديدًا على إزالة كل العوائق التي تحول دون العقل وممارسة وظيفته، فرفض التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، وحارب الدجل والشعوذة والاعتقاد في الخرافات والأوهام، وأكد المسؤولية الفردية، وحرر المؤمن بعقيدة التوحيد من الخوف من أي سلطة دنيوية. وبذلك وفر الإسلام كل الشروط الضرورية لقيام حركة فكرية نشطة ومنطلقة في أوساط المسلمين. وأكدت كلمة الدكتور زقزوق أيضًا أن الإسلام حريص أشد الحرص على ألا يكون هناك نزاع أو تناقض بين العقل والدين، فكلاهما من مصدر واحد، ولا يجوز من وجهة النظر الإسلامية وضع المسألة على أساس أن هناك خصومة بين الدين والعقل، بحيث يكون الإنسان في موضع الاختيار بينهما، فهما عنصران جوهريان يتلازمان ولا يتناقضان، بل يتكاملان ويتعاقدان.

وألقى الدكتور عبد الحميد مذكور رئيس قسم الفلسفة الإسلامية ومقرر المؤتمر

كلمة أوضح فيها أن المؤتمر يمثل الحلقة الثالثة من سلسلة المؤتمرات التي خصصها القسم لدراسة مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد، وأن هذا المؤتمر يتجه بهمة وقوة إلى دراسة الفلسفة الإسلامية بمعناها الخاص الذي عرفت به منذ نشأتها في المجتمع الإسلامي على يد الكندي والفارابي والعامري وابن سينا وابن رشد وأمثالهم ممن تبناوا تقليد الفلسفة اليونانية وسعوا إلى التوفيق بينها وبين الدين. وبين أن محاور المؤتمر وضعت بحيث تتناول البحوث هذه الفلسفة في جوانبها المختلفة نشأة وتطوراً ونضوجاً، وأن تدرس علاقاتها بغيرها من العلوم والتيارات الفكرية تأثيراً وتأثراً، وأن تعرض لما أصابها من ركود وتوقف، بحثاً عن الأسباب والعلاج الذي يسمح باستئناف دورها.

وأكد الأستاذ مذكور أن المؤتمر فرصة لإبراز ملمح من ملامح الحضارة الإسلامية التي عنيت بالعقل وجهوده، وأفسحت له مكاناً رفيعاً تجلّى بدرجات متفاوتة ولغايات مختلفة في العلوم الإسلامية على تعددها وتنوعها، كما أشار إلى أنه كان أيضاً من مقاصد هذا المؤتمر البحث في العلاقة بين التيار العقلي في الفلسفة الدينية الإسلامية وواقعنا المعاصر بما يخضع له من مؤثرات وما يحيط به من تحديات حضارية تواجه الأمة وتعوق حركتها، وتؤخر نهضتها. وهي تحديات تقتضي إلى إطلاق طاقات العقل، واستنهاض الفكر، وتجديد الاجتهاد، ومواجهة المشكلات الواقعة بما يلائمها من حلول. وأضاف أن هذا الموقف ينأى بالفكر عن التقليد ويمنحه الحيوية والقوة ليكون عاملاً من عوامل الحفاظ على الوجود والهوية، وحافزاً على الإبداع والتجديد الحضاري، وأنه لن يتأتى ذلك إلا بالكشف عن العوائق التي تقف في وجه هذا التيار العقلي الفلسفي من رواسب الماضي أو قيود الحاضر، يستوي في ذلك ما يأتي من داخل المجتمع المسلم أو ما يأتي من خارجه.

وقد توزعت أوراق المؤتمر الذي اشتمل على سبع جلسات على عدة محاور تلتخص في الآتي: العقل والعقلانية، مكانة الفلسفة وإسهامها تيارات وأشخاصاً، العقائد وعلم الكلام، النقد والنقض، الأخلاق، الأديان والحوار الديني. ونستعرض

فيما يلي بعض أوراق المؤتمر، تمثيلاً لا تمييزاً للقضايا والموضوعات التي كانت موضع اهتمام المشاركين في المؤتمر.

قدم الدكتور محمد عبد الله الشرفاوي (جامعة قطر) ورقة بعنوان "النقد الصوفي للفلسفة المشائية: السهروردي نموذجاً"، بين فيها بواعث النقد، وأجاب عن السؤال الخاص بما أثاره عما يميز النقد الصوفي عن النقد الكلامي والفلسفي للتيار المشائي في الفلسفة الإسلامية. أما أبو اليزيد العجمي (جامعة الكويت) فقد كانت ورقته عن "العقل في البحث الخلقي عند مسلمين"، بين فيها سمات التميز في علم الأخلاق عند المسلمين، وأشار إلى جهود المسلمين في الفكر الأخلاقي، وأثر الجهد العقلي في ذلك عند المحدثين والزهاد والصوفية. وأكد في ورقته أن العقل المسلم متغلغل في التراث الأخلاقي. أما ورقة عبد الحميد مذكور "نماذج من نقد الفلسفة اليونانية"، فقد تناولت نقد المفكرين الإسلاميين للفلسفة اليونانية، مشيراً بشكل خاص إلى القاضي عبد الجبار وابن الهيثم والجاحظ وعبد اللطيف البغدادي. أما حمد بن عبد المحسن التويجري (جامعة الإمام محمد بن سعود) فكانت ورقته بعنوان "الأديان الكتابية والحوار الديني" قدم لها بمقدمات اعتبرها ضرورية للحوار الديني مع الآخر، ثم تناول منهجية الحوار وضوابطه وقضاياها. أما السيد رزق الحجر من (دار العلوم بالقاهرة) فقد كتب عن "الفلسفة الإسلامية ومكانتها في التأريخ العام للفلسفة"، وسعى في ورقته إلى الكشف عن المكانة الحقيقية للفلسفة الإسلامية، وذلك بإبراز الأثر الحضاري الذي تركته فلسفة المسلمين - التي استندت إلى القرآن الكريم والسنة النبوية - في الحضارة الإنسانية. وجاءت ورقة مختار عطا الله (جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان) عن "نقد التفكير المشائي في إثبات الكمال لله تعالى: نظرية الاتصال نموذجاً" لتجيب عن سؤال مهم، وهو: هل استطاعت الفلسفة المشائية الإسلامية أن تثبت الكمال الإلهي لله تعالى من خلال القول بالوساطة في نظرية الاتصال عندهم؟ وخلص الباحث إلى أن الوساطة التي قال بها أصحاب الفلسفة المشائية تفيد في الواقع نقيض الكمال. أما عبد الغني الغريب (جامعة الإمارات العربية المتحدة) فقدم بحثاً

بعنوان "الثرات وأثره في إحياء الدرس الفلسفي" بين فيه معنى مصطلح التراث والخلاف الدائر حوله، ورد على مقولات المناوئين للتراث مبيناً أثره المهم في إحياء الفلسفة. أما ورقة حسن حسن كامل (جامعة عين شمس بمصر) التي كانت بعنوان "قدم العالم وحدوثه بين أرسططاليس وابن ملكا البغدادي"، فركزت على بيان تأثير ابن ملكا بأرسططاليس خاصة في كتابه "المعتبر في الحكمة".

واهتم محمد محمد عيسى (جامعة الإمارات العربية المتحدة) في ورقته "الأديان الكتابية والحوار الديني" ببيان أهمية الحوار، خاصة في عصر العولمة. وتتبع الورقة كذلك ظاهرة الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ببيان مجالاته ومستوياته وأساليبه وشروطه. أما مجدان بن إلياس (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) فقدم ورقة بعنوان "حوار الإسلام والمسيحية: دراسة تحليلية لكتابات الأستاذ حمكا حول عقيدة التجسيد والصلب والفداء عند المسيحية"، رصد فيها المنهج الذي سار عليه المفكر والعالم الإندونيسي عبد الملك كريم أمر الله (حمكا) في عرضه للمسيحية وردوده عليها. أما سهيرين محمد صالحين (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) فكانت ورقته بعنوان "العقلانيون ومواقفهم تجاه الأحكام الشرعية"، حيث تناول نشأة التيارات الفكرية الحديثة في إندونيسيا والتطور الذي حدث في الفكر العلماني هناك. أما ورقة سعد الدين منصور محمد (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) فقد كانت عن "التيار العقلي عند المحدثين"، سعى فيها للإجابة عن سؤال مفاده: ما هو العقل الذي يعتمد عليه في عرض الحديث حتى يعرف أن الحديث مقبول أم مردود؟ هل هو العقل الفلسفي الإسلامي؟ أم الإغريقي؟ أم المعتزلي؟ أما سهل بن رفاع العتيبي (جامعة الملك سعود) فتناول في موضوع "التيار العقلي وأثره في حياة المسلمين" في ورقته التي سعى فيها إلى بيان منزلة العقل في الإسلام ودوره الحقيقي في نهضة الأمة وتطور الفكر والعلوم فيها. أما نعيمة إدريس (جامعة قسنطينة بالجزائر) فقد كانت ورقتها بعنوان "الأسس العقلية للحوار الديني في القرآن الكريم"، حيث تناولت

أوليات الحوار في القرآن الكريم وشروطه وتأثيره ومقاييسه وأنواعه وشموليته. أما ورقة سيف رجب (جامعة الكويت) عن "ابن رشد الفلسفة في أصوله" فقد تناول فيها الحكم الشرعي في النظر في الفلسفة وتأصيله، وبيّن مكانة ابن رشد في في الاستدلال بالمعقول.

من توصيات المؤتمر

أوصى المشاركون في المؤتمر الدولي للفلسفة الإسلامية بتطوير مناهج التعليم في مراحلها المختلفة، بحيث لا تقوم على مجرد الحفظ والاستظهار، بل تفسح المجال للحوار والمناقشة وتكوين الأفكار، وبناء الشخصية العلمية النقدية.

كما أوصى المؤتمر بتخصيص مادة للحوار ضمن المناهج الدراسية ترسخ قيم الإبداع والابتكار، مسترشدة بتعاليم الإسلام وقيمه الحضارية.

ودعا المؤتمر إلى تطوير مناهج الفلسفة بحيث لا يقتصر الدارس فيها على دراسة الماضي، بل يتوطد الاتصال بالحاضر لبحث مشكلاته، وتقديم الرؤى والأفكار لحلها وإشاعة روح التسامح الفكري والحوار مع الآخر.

وأوصى المشاركون كذلك بدراسة العلوم الكونية بوصفها فريضة إسلامية، واعتماد علم المقاصد عنصراً مشتركاً بين أصول الدين وأصول الفقه، بوصفه منهجاً دراسياً ضمن أقسام الفلسفة الإسلامية. ودعوا إلى مد الجسور بين أقسام الفلسفة الإسلامية بمصر والأقسام التي تعنى بدراسة العقيدة والفلسفة في البلاد العربية والإسلامية.

كما أوصى المؤتمر بتوثيق العلاقة بين أقسام الفلسفة والفلسفة الإسلامية والأقسام التي تدرس العلوم التطبيقية لتحقيق وحدة المعرفة وتوثيق الروابط الجامعة بين عناصر الكون ومستوياته وسننه والإفادة من ذلك في البرهنة على مسائل العقيدة، وإبراز الجانب العقلي في الإسلام مع توظيف ذلك لرد الهجمة الشرسة عليه وعلى عقائده، وتبرئته من دعاوى التطرف والإرهاب والعدوانية، مع العناية بالتراث الإسلامي، تحقيقاً لاستخلاص أفضل ما فيه والانتفاع به في بناء النهضة الإسلامية المعاصرة.